

المغامرون الأذكياء

الحقيبة السوداء

إعداد وتأليف

عبد الحميد الطرزي

تحرير وإشراف

نعيم زرزور

دار النفائس

الطبعة الاولى : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
الطبعة الثانية : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

© دار النفائس

بيروت - ص.ب : ١١/٦٣٤٧ - هاتف : ٨١٠١٩٤ - برقياً : دانفايسكو

إجراءات أمنية

خرجت ليلى من المطبخ وقد اصطبغ وجهها بلون وردي جميل بعد ثلاث ساعات قضتها وهي تعد ما يحتاجه أفراد الفرقة من طعام خلال الرحلة التي سينطلقون بها صباح اليوم التالي ، وقد راعت الكمية ، إضافة إلى النوعية الجيدة ، وإلَّا ثار وليد عليها ، فهو يحب الأكل كثيراً ، ولا سيما إن كان في مكان مناسب . . .

كان أفراد المجموعة يتابعون بحماس مباراة كرة القدم التي ينقلها لهم جهاز التلفزيون بين فريقين محليين وعندما رأتهم ليلى صرخت غاضبة :

ـ ما شاء الله !! . تتفرجون على المباراة وتتركوني أعمل وحدي ؟؟

كانوا مشغولين عن إجابتها بتتبع شريط المباراة ، ولكنها أردفت قائلة :

ـ . . . وهل انتهيتم من إعداد لوازمكم ؟؟ .

كان أقربهم إليها خالد الذي أجابها باقتضاب دون أن ينظر إليها :

ـ منذ زمن طويل !!! .

ومدَّ عبارته معبراً عن طول المدة ، فما كان من ليلى إلَّا أن رفعت يديها ووضعتهما على خصرها ، وقالت بغيظ :

ـ هكذا إذن ؟؟ ولماذا لم تضعها في الثلاجة ؟؟ ألا تخشى تلفَها ؟؟ . . .

وقف وليد أمام مقعده وقد رفع يديه فوق رأسه ، وصرخ ، بعد أن طاشت كرة قوية سددها أحد لاعبي فريقه المفضل وابتعدت عن المرمى ، قائلاً بحنق :

ـ حظ !! . إذا لم يعاكسنا الحظ فلا يمكن أن نخسر مباراة واحدة ؟ ! . . من يصدق أن كرة كهذه تذهب خارج المرمى ؟؟ . . .

ازداد حنق ليلى ، فقالت بغضب أشد :

ـ أرى أنكم لا تهتمون لرحلة الغد ! . . لا بأس ! ؟ . . .

واستدارت تريد العودة إلى المطبخ عندما التقت بالسيدة سعاد تدخل والابتسامة تزين وجهها ، وقالت بإعجاب :

ـ رائحة الفطائر تحرك الشهيّة . . . .

هرعت ليلى وأحضرت لها بعضاً منها ، فأكلت السيدة سعاد فيما كانت ليلى تراقب رد الفعل على وجهها فما كان منها إلَّا أن سألتها :

ـ هل أعجبتك ؟؟ هل هي لذيذة حقاً . . .

أومأت السيدة سعاد برأسها وهي تقول :

ـ بالطبع . . . سلمت يداك يا حبيبتي . . .

ازدادت الحمرة التي تزين وجهها شدة ، وردت بقولها :

ـ إنها شهادة أعتز بها من أعظم صانعة فطائر في الدنيا . . .

جلست السيدة سعاد ، وجلست ليلى إلى جوارها ، فألقت السيدة نظرة على مشاهدي التلفاز ، وهزت رأسها ، وتحدثت إلى ليلى قائلة :

ـ أرى أنك الوحيدة المتحمسة للإعداد لهذه الرحلة بينما يتلهى هؤلاء الكسالى بمشاهدة المباراة المعادة . . .

انطلقت صفارة الحكم معلنة انتهاء المباراة ، ووضح أنهم لم يسمعوا تعليق السيدة سعاد على موقفهم، لأن وليداً قال بأسف :

ـ حظنا سيء !! . ماذا نفعل ؟؟ إنه يعاكسنا في كل مرة . . .

أجابته السيدة سعاد بقولها :

ـ إلى متى ستندب حظ النادي الذي انتسبت إليه ؟؟ . . . لقد أعيد عرض هذه المباراة أربع مرات ، وفي نهاية كل عرض تعيد نفس العبارة وتلوم الحظ ! . . .

كان وليد حانقاً على نتيجة المباراة ،وغضب من الفرص المهدورة التي أتيحت لأعضاء فريقه ، لذلك قال بغيظ :

ـ لأن ما حدث خلال هذه المباراة لا يصدق !! . . .

غيرت ليلى مجرى الحديث في محاولة لإغضاب الثلاثة الآخرين ، فقالت ببرود ظاهر :

ـ عمتي . . . هل نذهب غداً لزيارة حديقة الأسماك ؟؟ . . .

التفتت إليها السيدة سعاد فلمحت عين ليلى تغمز لها ، فيما كانت تتابع حديثها قائلة :

ـ سمعت من صديقتي نازك أن المشرفين عليها أحضروا مجموعة من الأسماك النادرة الوجود ، وهي تبالغ في وصفها وغرابة أشكالها . . .

قاطعها عصام وهو يقول :

ـ لا تهتمي لما تقوله ليلى يا عمتي . . . إنها تدعوك للذهاب غداً ، وهي تعلم أننا جميعاً لن نكون هنا . . . حتى هي . . .

وبمنتهى برود الأعصاب أجابته ليلى :

ـ لن نكون هنا ؟ من قال هذا ؟؟

نظر إليها عصام باستغراب ، وقال :

ـ هل غاب عن بالك أننا خارجون غداً باكراً للصيد ؟؟ . . . يا للمصيبة !!.إذن فأنت لم تحضري الطعام الذي سنحتاجه ؟؟ . . .

أثار حديث عصام عن الطعام انتباه وليد ، الذي رفع رأسه وتشمم رائحة المكان ، وقال بلهفة :

ـ لكنني أشـمُّ رائحة الفطائر الشهية . . .

ووقف متجهاً نحو باب المطبخ وهو يتابع حديثه :

ـ . . . لا بأس إن قمت بزيارة خاطفة لها . . .

استروحوا جميعاً رائحة الفطائر التي عبقت في أرجاء الغرفة ، فلم يسع ليلى التمادي في تجاهل رحلة الغد ، لذلك قالت وقد أسقط في يدها :

ـ حسناً . . . لقد أعددت كل ما سنحتاجه في هذه الرحلة الفاشلة ، ولا شك ، . . . .

استنكر عصام كلامها ، فقال متسائلاً :

ـ فاشلة ؟؟ . . .

أجابته ليلى بقولها :

ـ . . . نعم !! . فلن تصطادوا سمكة واحدة ؟؟

خرج خالد عن صمته ، وأجابها وهو يضحك ، بينما تشع من عبارته الثقة التي يحسها بنفسه :

ـ تحدثي عن نفسك . . . فما عدت مرة واحدة إلّا وكانت سلتي مثقلة بالأسماك الجيدة . . . وأنت تعرفين هذا تماماً . . .

لم تجبه على قوله ، بل التفتت إلى السيدة سعاد وقالت بتهكم وسخرية :

ـ عمتي ؟ . . . هل تعرفين الطريقة الحديثة لصيد السمك ؟؟ . . .

نظرت السيدة سعاد باستغراب إلى ليلى ، وسألتها ؟؟

ـ طريقة حديثة ؟ وماذا تعنين ؟؟ . . .

أجابتها ليلى ببرود وهي تشير إلى عصام :

ـ سلي الصياد الماهر ! . . . يقال بأن الصيد سوف يتم بالتنويم المغناطيسي . . .

ضرب عصام قبضة يمناه على جبهته ، وقال بتعجب :

ـ ليلى !!! تسخر منا ؟؟ ما هذا ؟ . . .

أجابه خالد النشيط :

ـ لا ! . . إنها تسخر منك وحدك . . .

سأله عصام بغيظ :

- ولماذا تسخر مني أنا بالذات ؟؟ ثم لماذا تسخر أصلاً ؟؟ . . .

أجابه خالد موضحاً :

- لأنها على حق فيما كانت تقول ؛ فالأسماك لن تلتهم صنارة خالية من الطعم . . . ولأنك المكلف بتحضير الديدان اللازمة !! .

حمل عصام سطلاً من البلاستيك وخرج مسرعاً ليبحث عن الديدان ، وهو يقول :

- يا إلّهي !! . لقدْ نسيت الموضوع كله . . . .

هرول إلى الحديقة بعد أن حمل معولاً ليحفر فيه الأرض بحثاً عن الديدان . . . فيما كانت ضحكاتهم تتناهى إلى سمعه في الخارج . . .

* * *

قلق السيدة سعاد

دقت الساعة الثانية صباحاً ، فهب خالد من نومه كعادته عندما يَعِدُ نفسه الذهاب في رحلة صيد ، وأيقظ الآخرين ، وبنشاط وحيوية ، ارتدوا ملابسهم وتناولوا إفطاراً خفيفاً واستعدوا لمغادرة المنزل عندما فتح المفتش جميل باب غرفته ، فأسرعوا إليه ، كل بدوره ، يقبلونه قبلة الصباح المعتادة ، فقال لهم :

- هل قمتم بتفقد مستلزمات السيارة من ماء وزيت وكذلك كمية الوقود ؟ . . .

أجابه وليد ، سائق هذه الرحلة ، بعنجهية ومرح :

- طبعاً يا عمي ! وهل تظنني أنسى الكشف على الفرامل وشمعات الاحتراق وغيرها كذلك ؟؟ إنها مستعدة لاجتياز جبال هملايا الشاهقة . . .

ضحكوا جميعاً للمبالغة التي يتكلم بها وليد ، فيما أردف المفتش قائلاً :

- لا داعي لتسلق الجبال الشاهقة . . . على فكرة . . . إتبعوا الطريق

الداخلي ، فطريق الجبل مقفل . . . .

بهتوا جميعاً لهذا الاقتراح ، فطريق الجبل يقصر المسافة كثيراً ، ولكن خالداً تغلب على وقع المفاجأة وسأل بحشرية :

ـ ولماذا أقفلوه ؟ إنه يوصلنا مباشرة إلى حيث نقصد ؟ . . . .

أجابه والده المفتش جميل باقتضاب :

ـ إجراءات أمنية استدعت إقفاله بعض الوقت . . .

قال وليد وهو يتحرك بحيوية :

ـ فلنسرع إذن . . . فالطريق الداخلي طويل ومزدحم ، خاصة أن المزارعين يستعملونه في مثل هذا الوقت . . .

أيقظ النقاش الدائر بينهم وبين المفتش السيدة سعاد التي قصدت الشرفة برفقة زوجها بعد أن تمنت لهم التوفيق في هذه الرحلة ، ووقفا يلوحان لهم بأيديهما مودعين ، وبعد برهة ، التفتت إلى زوجها وقالت :

ـ جميل ، . . سمعتك تنصحهم باتباع الطريق الداخلي ، هل هناك خطب ما ؟؟

أجابها بهدوء وروية ، وظل سحابة من الندم ارتسمت على ملامح وجهه ، عكست حنانه الأبوي نحوهم :

ـ لو علمت بالأمر قبل أن آذن لهم بالرحلة لما سمحت لهم القيام بها اليوم !! .

تغيرت ملامح السيدة سعاد فجأة ، وانتابها قلق عميق وسألته :

ـ وهل الأمر خطير إلى هذا الحد ؟؟

حاول إشاعة الاطمئنان في حديثه لها وهو يجيب بقوله :

ـ من جهة خطورته فهو خطير جداً . . . ولكن سلوكهم الطريق الداخلي يبعدهم عن مصدر الخطر ، وإلّا لما سمحت لهم بالذهاب مطلقاً . . .

غمر الحزن نفس السيدة سعاد ، ولم تحاول طرح المزيد من الأسئلة لمعرفة السبب ، فهي تعلم حقاً أنه لا يعرضهم لأي مكروه وإلّا كان تصرفه مغايراً ، وبالتالي لم تحاول معرفة ما يشغل تفكيره في عمله لأنها تعلم طبيعة زوجها الذي لا يفشي أسرار قضاياه قبل الانتهاء منها ، حتى ولو كان الشخص الآخر زوجته العزيزة . . .

* * *

فينو والرجل الغامض . . .

كان فصيح مؤدباً مع سرور ، على غير عادته ، فلم يحاول إثارته بثرثرته وتعليقاته اللاذعة . وهذا التصرف راق لسرور الذي عبر عن رضاه عندما قاسمه الموزة الشهية التي يتناولها ، فأعطاه قطعة منها قبل أن تغيب بقيتها في فمه الواسع ، . . أما فينو فكان في شغل عن الجميع ، فقد اختار أحد النوافذ الخلفية ، يحدق منها في الظلام الدامس ، قبل أن تطرده خيوط الفجر الوردي الجميلة . . . كان الصمت يخيم على أعضاء الفرقة قبل أن تصارحهم ليلى بمخاوفها عندما قالت بغتة :

ـ ما الأمر يا ترى ؟ ألا تعني الإجراءات الأمنية أن الأمر خطير ؟؟

كانت الطريق خالية عكس ما توقع وليد الذي انطلق بسرعة فالفرصة مؤاتية لذلك قبل أن تندفع أرتال السيارات من المزارع تشق طريقها إلى المدينة ، وكذلك قطعان المواشي والأبقار التي يقصد رعيانها المراعي الخصبة في منطقة البحيرة . . . أما خالد فقد كان يفكر قبل أن يجيب على تساؤل ليلى بقوله :

ـ غريب !! لم نقرأ في الصحف عن أي حادث أو أي خبر مثير يحتاج لمثل هذا الإجراء . . . هل لفت نظر أحدكم خبر فاتتني قراءته ؟؟

أجابته ليلى :

ـ عكفت بعد الانتهاء من تحضير ما يلزمنا ، على قراءة الصحف التي أحضرها عمي كالعادة ، ولم يشد انتباهي أي خبر يستحق الوقوف عنده . . .

كان عصام في شغل عنهم يفكر بما يجب القيام به ، ولكنه شاركهم الحديث عندما قال :

ـ لم أجد الميل الكافي لمطالعة الصحف نهار أمس ، ولو كنت قرأتها لعرفت سبب ما يجري الآن . . .

كان عصام يريد الغمز من قناة ليلى وخالد ، اللذين قطع عليهما سبيل الإجابة تمهل وليد قبل الاقتراب من إحدى نقاط المرور ، فتوجه خالد إليه بالسؤال :

ـ وليد ! . . . لماذا تخفف من سرعة السيارة ؟؟ . . .

أجابه وليد بلهجة الواثق من تصرفه ، وبطريقة مسرحية :

ـ لماذا ؟ . . . لأنني سأسلك الطريق الفرعي إلى اليمين فأوفر بذلك عشر دقائق كاملة . . . سنخترق إحدى القرى الصغيرة حيث لا ازدحام ولا من يحزنون . . .

توقف عن الحديث ليصرف انتباهه كله إلى قيادة السيارة التي انحرف بها إلى الطريق الهادىء ، وما لبث أن سار بالسرعة السابقة ، مما أثار

خالداً فقال له :

ـ ولكننا بهذا الانحراف سنجتاز نقطة التقاطع مع طريق الجبل . . .

قاطعه وليد ليقول باستخفاف :

ـ وما شأننا نحن بهم ؟ . . . سنواصل سيرنا بعيداً عنهم . . .

وقبل أن يصل وليد إلى النقطة المذكورة ، حصل ما خيب ظنه ، فقد جرت الأمور على عكس ما توقعها تماماً إذ ما إن لاحت أنوار سيارته حتى استحال ظلام الفجر الخفيف إلى نهار وضاء دفعة واحدة ، فقد أشرقت شموس عدة سلطها عليه أفراد رجال الشرطة من أنوار كاشفة وزعت في أماكن متعددة ، فقال عصام الذي بهر النور عينيه :

ـ ما هذا ؟ . . . إنهم يسهمون في حصول الحوادث بهذه الكشافات . .

ترنح وليد قليلاً قبل أن يستعيد السيطرة على السيارة من جديد ورأى على بعد حوالي مئة متر منه حاجزاً بعرض الطريق ، يقطع المرور ، وإلى جواره جنديان بكامل أسلحتهما ، تؤازرهما قوة كبيرة انتشرت في أرجاء الموقع تدل على ضخامتها كثرة الآليات وسيارات الشحن المتواجدة في المكان . . .

شرع وليد في تخفيف السرعة قبل أن يتوقف تماماً بالقرب من حارس الحاجز ، وأضاء النور الداخلي في السيارة ليساعد على الرؤ ية ، فتقدم منهم الحارس وقال :

ـ بطاقاتكم الشخصية من فضلكم (!) .

كانت لهجته عسكرية آمرة ، فقدموا له البطاقات ليتحقق منها وبعد إجراء اللازم ، أعادها إليهم وسألهم :

ـ ما هي وجهة سيركم ؟؟ . . .

تولى وليد الإجابة ، فيما كان الحارس الآخر يتأكد من محتويات السيارة ، فقال :

ـ نحن في طريقنا إلى البحيرة لصيد السمك كما ترى، وسنعود إلى الطريق الرئيسي بعد أن اختصرنا المسافة بسلوك هذا الطريق . . .

انتهز فصيح الفرصة وأخذ بالصياح :

ـ سمك . . . سمك . . .

ابتسم الجندي وحاول معرفة مصدر الصوت ، ولما وقع نظره على سرور قال :

ـ هل سيشارككم هذا القرد الصيد أيضاً ؟؟

كشر سرور عن أنيابه غاضباً ، وخلع قبعته عن رأسه استعداداً للانقضاض على هذا الجندي الثرثار ، في نظره . لكن تحرك السيارة ألغى كل هذه الاستعدادات ، فقد أشار لهم الجندي بمتابعة السير ، وبات على سرور التفكير في الخطوة التالية بعد سخرية الجندي منه . . .

ابتعدت السيارة عن الحاجز ، واتخذ وليد طريقه المقرر ، فقالت ليلى :

ـ يبدو أن الأمر هام جداً . . . هل لاحظتم كثافة رجال الشرطة ؟

تابع عصام الحديث عنها عندما قال :

- وكذلك طريقة تسليحهم ، والآليات الموجودة في الموقع . .

فأجابهما خالد :

- واضح أن الأمر خطير للغاية . . . وإلّا لا ضرورة لاستعانة الشرطة بقوات من أفراد الجيش على هذه الصورة المكثفة . . .

كان الطريق أمامهم خالياً ، ولم يسرع وليد في قيادتها كالسابق تحسباً لأي طاريء ، فهو ما زال مأخوذاً بمفاجأة الأنوار الكاشفة ، ولما أصبحوا على بعد حوالي عشرة كيلومترات من الحاجز فاجأهم بروز رجل من جانب الطريق يعدو إلى جانبها الآخر ويترنح في مشيته كأنه يعرج بسبب الحقيبة الثقيلة التي يحملها . . .

ضغط وليد على الكابح (الفرامل) ، فصرخت العجلات من شدة احتكاكها بإسفلت الطريق ، ولكن الرجل لم يعرهم انتباهه فلم يلتفت ناحيتهم ، بل تابع طريقه بالرغم من عبارات التأنيب التي لاحقه بها وليد الذي أنهاها بقوله :

- لعنة الله عليك وعلى أمثالك . . . لو لم أتدارك الأمر لقضيت عليه . . .

كان خالد يتابع خط سير الرجل الذي غيبه الظلام في حقل الذرة المجاور ، فاختفى بين شتلاتها الطويلة والكثيفة . . . وفجأة قال :

- هل لاحظتم ما لاحظته ؟؟ . . . توقف يا وليد . . .

كانت ليلى تشاركه النظر إلى الرجل ، فسألته :

- ماذا تقصد ؟ . . . هل تريد القول إن الرجل يحمل الحقيبة بصعوبة

مع أنه في شرخ شبابه ؟؟

فأجابها خالد مؤكداً :

- إضافة إلى أنه يرتدي ثياباً أنيقة لافتة للنظر . . . دعونا نلقي نظرة . . .

اعترض عصام بقوله :

- لم يبزغ الفجر بعد ، والظلمة شديدة ، فماذا يمكن رؤيته في حقل الذرة الكثيف هذا ؟؟ . . .

لم يسمع خالد بقية حديث عصام ، فقد فتح باب السيارة وترجل منها وقصد المكان الذي نزل منه الرجل الغامض ، وبعد أن قفز إلى الحقول المزروعة انحنى على الأرض والتقط مغلفاً كبير الحجم نسبياً ، ولما رفع رأسه وجدهم ينظرون إليه باستغراب ، فبادرهم بالقول :

- لقد شاهدت شيئاً يسقط منه عندما ترنح في هذا المكان . . .

كان يحاول فض المغلف المقفل بعناية ، ولكنه عدل عن فكرته وقال لهم :

- فلنذهب من هنا . . . سنتفحصه في السيارة . . .

هرولوا ، دون تردد ، إلى السيارة التي لم ينطلق بها وليد قبل عودة فينو الذي كان يقف قرب شجرة وقد رفع رجله اليمنى ليبوِّل . . .

تحسست ليلى المغلف وقالت وقد استعانت بتغيير ملامح وجهها لتعبر عن دهشتها :

- يبدو منتفخاً جداً . . .



فضَّ خالد المغلف ، ودس يده بداخله وهو يقول :

ـ قد نجد بداخله أثراً يدلنا على اسم صاحبه . . .

عاد فينو ، وتحرك وليد ، فيما كان خالد يخرج محتويات المغلف وعقدت الدهشة ألسنتهم ، في حين تابع وليد سيره دون أن ينتبه لما يجري ، منصرفاً للقيادة . . .

أخرج خالد من المغلف عدداً من رزم الدولارات مرتبة بدقة وكلها من فئة الخمسمئة دولار . . . أمام هذا المشهد صرخ عصام :

ـ يا إلّهي . . . إنه مبلغ ضخم ولا شك . . .

ضغط وليد كابح السيارة ليستطلع ما جرى ، ولكنه تابع سيره متمهلاً في الوقت الذي تابع خالد إفراغ المغلف من محتوياته . . . فقد كان مع رزم الفلوس لوحة من اللدائن (البلاستيك) أخذ بتفحصها بدقة ، بينما دفع بالمغلف الخالي إلى ليلى وقال لها :

ـ أعيدي إليه الدولارات بعد إحصائها رزمة رزمة ، . .

تأمل خالد لوحة اللدائن بعناية فقرأ ما كتب عليها بطريقة عكسية ، فقد كانت تحمل أسماء أربعة أشخاص قرأها خالد كما يلي :

ـ أناتولي مارجو : ثمانون ألف دولار ، جيمي براون : ثمانون ألف دولار ، إدوارد سميث : خمس وستون ألف دولار ، ديانا فيشر : خمس وستون ألف دولار . . .

يبدو أن هذا المبلغ يخص هؤلاء الأشخاص . . .

وقبل أن يطلب خالد من ليلى مجموع الدولارات كانت تقول :

- إنها مائتان وتسعون ألف دولار . . . هل مجموع الأرقام لديك يطابق هذا الرقم ؟؟

تولى عصام عملية الجمع بسرعة فقال :

- بالتمام . . . مائتان وتسعون ألفاً . . .

سألتهما ليلى :

- وما العمل الآن ؟ ألا يجب تسليم هذا المغلف للشرطة ؟

ما فكر خالد في الإجابة على سؤالها لأنه كان منهمكاً بتأمل لوحة البلاستيك ثم قال بعد برهة شرد ذهنه فيها :

- ما هو السر في الكتابة على هذه اللوحة ؟ لماذا لم يكتبوا على ورقة عادية ؟؟ . . .

قال عصام ببساطة :

- لا ترهق نفسك بالتفكير في هذا الأمر . . . سنعرضه على عمي وهو سيعرف السر ويخبرنا به . . .

نظر إليه خالد بتمعن وقد رفع حاجبيه وهز برأسه وقال :

- هل تعني أنه يجب وضع القضية بين يدي أبي ليكشف سرها ؟ . . .

أجابته ليلى على الفور :

- وهل عندك حل آخر ؟؟ . . .

كانت إجابة خالد بطريقة عملية إذ قال بعد أن أذعن لطلبهما :

- إذن علينا العودة في الحال وإلغاء رحلة الصيد . . .

احتج وليد على هذا القرار ، فأوقف السيارة وقال بغيظ :

- وما الذي يمنع من مواصلة الرحلة وعندما نعود نسلم المغلف إلى عمي ونخبره بكل شيء ؟؟ . . .

تداولوا في ما يجب القيام به ، فقرَّ رأيهم على قطع الرحلة والعودة فوراً إلى المنزل وسط احتجاج وليد الذي أذعن لقرارهم وانصاع لرأي الأغلبية ، وتلمظ وهو يغير اتجاه السيارة تمهيداً للعودة من الطريق الذي سلكوه في قدومهم . . .

كان وليد يريد متابعة الرحلة لأنه ، كما يزعم ، المختص بصيد السمك ، فقال وهو يرى أشعة الفجر الأولى تبدد الظلام من الأفق :

- لماذا لم تقرروا العودة قبل أن نقطع مسافة الخمسة وأربعين كيلو التي تفصلنا عن الطريق العام ؟؟ .

انتشر الضوء وتراجع الظلام ، وأصبحت الرؤية جيدة عندما هدرت فوق رؤوسهم طائرة مروحية تجوب المنطقة على ارتفاع منخفض ، فقال خالد معلقاً :

- إنها طائرة عسكرية ، لا بد أنهم يفتشون المنطقة . . .

شاركه عصام الرأي عندما قاطعه ليقول :

- ماذا لو كان الرجل الغامض ، أعني صاحب هذا المغلف ، ضمن من تطاردهم الشرطة ؟؟ . . .

ضاع حديث عصام وسط هدير الطائرة التي عادت للمرة الثانية تئز فوق رؤوسهم كأنها ترسم في الهواء دوائر تتسع من مرة لأخرى ، أوقف وليد محرك السيارة وبقوا في داخلها لحظات ، ابتعدت خلالها

الطائرة ، فما كان من فينو إلاّ أن زمجر غاضباً وهو يحاول الخروج من السيارة . فتح خالد الباب فاندفع الكلب الذكي بكل قواه قاصداً حقل الذرة المجاور ، وكانوا قد توقفوا بالقرب منه أثناء ذهابهم ، تبعوه بكل قوة بعد أن أبقوا ليلى في السيارة ، فشاهدوه يدور حول إحدى الأشجار ، وبجانبه جسم أسود عرفوا فيما بعد أنه الحقيبة التي كان يحملها الرجل الغامض ، اقتربوا منها فقال خالد :

- فلنأخذها هي الأخرى ، فربما كانت مملوءة بالدولارات . . .

في هذه اللحظة ، توقفوا جماعة يلوحون لقائد الطائرة التي كانت تمر فوقهم للمرة الثالثة ، وأخذوا يشيرون إليه ليهبط ويتسلم منهم الأمانة ، ولكنه بادلهم التحية ، ظناً منه أنهم يحيوه ، وابتعد عن المكان . . .

كان فينو يشم الحقيبة بحذر ، ثم حاول زحزحتها من مكانها ، فاطمأنوا أنها لا تحوي متفجراً ، فلما اقتربوا منه غادرهم وتوغل في حقل الذرة وغاب عن أنظارهم كلمح البصر . . .

انهمكوا بالحقيبة ، فلم ينتبهوا لغياب فينو ، فقد تعلقت أبصارهم جميعاً بها . حاول عصام حملها ولكنه قال بدهشة بعد أن تركها :

- إنها جد ثقيلة !! . .

عاونه وليد على حملها إلى السيارة ، فاستقبلتهم ليلى باسمة لتقول لهم :

- وأين يمكن وضعها ؟ لا مكان لها في صندوق المؤخرة ، هل نضعها على السطح ؟؟

انحنى خالد على الحقيبة محاولاً فتح أقفالها الثلاثة ، ولكنها كانت غاية في المتانة والقوة ، فلم تفلح محاولته كشف ما فيها . إنه من المستحيل فض هذه الأقفال المتينة ، مما دفع عصاماً إلى أن يقترح عليهم حملها إلى البيت ثم تابع :

- . . . هناك يسهل علينا فتح أقفالها الثلاثة . . .

تعاونوا على حملها إلى سطح السيارة ووضعوها بين حاجياتهم المختلفة والكثيرة واستقلوا السيارة لمتابعة الطريق، إلا أن الببغاء الذكي أخذ يثرثر صارخاً :

- فينو . . فينو . . .

تنبهوا إلى غياب فينو ، فقال خالد :

- أين ذهب هذا المجنون ؟؟

ردد فصيح عبارة خالد مثرثراً :

- فينو مجنون . . . فينو مجنون . . .

ترجل خالد من السيارة ، وتبعه كل من عصام ووليد إلى حيث وجدوا الحقيبة حيث شاهدوه منذ لحظات ، وارتفع صوت خالد منادياً على فينو ، ولكن لا جواب . . . عندئذ توزعوا في كل اتجاه بحثاً عن كلبهم ، كل ينادي بدوره دون تلقي أي رد ، وأخيراً اكتشف خالد على أرض الحقل اللينة آثار أقدام الرجل تخالطها آثار أقدام فينو مما سهل عليه تتبع الأثر . . . نادى رفيقيه وقال لهما بعد أن أرشدهما إلى الآثار :

- من الواضح أن فينو تبع الرجل في هذا الاتجاه . . . فلندخل

للبحث عنه .

تحركوا مجتمعين متتبعين الأثر الواضح تماماً ، وبعد أن توغلوا مسافة غير قصيرة يهتفون باسم فينو ، توقف عصام فجأة وندت عنه صيحة ذعر فصرخ :

- فينو !! ماذا أصابك ؟؟ . .

توقف الثلاثة لينظروا إلى فينو الذي كان منبطحاً على الأرض ، يعلو الزبد شفتيه ، وقد أغمض عينيه . . . انحنى خالد عليه بحنان وتحسس نبضه فوجده لا زال على قيد الحياة منتظم الخفقات ، فقال :

- إحملاه معي . . . إنه بخير . . . لا بد أنه تعرض للتخدير من أحدهم . . .

حملوه وعادوا أدراجهم إلى السيارة ، فوجدوا ليلى خارجها تنظر إليهم بقلق ، ولما رأت فينو محمولاً صرخت مذعورة :

- ماذا أصابه ؟؟ . . .

حاولت مساعدتهم ، لكنهم طلبوا منها البقاء حيث هي ، فأمسكت بيد خالد الذي كان يتقدمهم ، وساعدته على ارتقاء الجرف العالي نسبياً . وبعد أن مددوا فينو أمامها ، انحنت عليه بدورها ، واستطاعت أن تنتزع من بين أسنانه قطعة قماش سوداء اللون ، وقالت وهي ترفعها بيدها وقد نظروا إليها بدهشة :

- يبدو أنه خاض معركة قبل أن يغيب عن الوعي . . .

اقترب خالد منها وسألها :

- هل أحضرت معك بعض الليمون . . .

نهضت على الفور وهي تقول :

- نعم . . . أحضرت زجاجة من العصير المركز . . .

تحركت ليلى لإحضارها بناء لطلب خالد الذي كان يقول بلهفة :

- أحضريها إلى هنا فوراً . . . بسرعة أرجوك . . .

وتعاونوا على فتح فمه ، وصبت ليلى بعض العصير في جوفه ، فتقلصت عضلات بطنه بعد أن تململ قليلاً ، وبدأ يتقيأ . . . فتح عينيه وحاول النهوض ، ولكنه سقط مترنحاً ، فقال خالد :

- ليته يفرغ كل ما في معدته . . .

ثم تساءل متعجباً :

- . . . لست أدري كيف أمكن تخديره ؟؟ . . .

ولكن سرعان ما رد عليه وليد عندما هتف قائلاً :

- انظروا . . .

رفع يده أمامهم ، فرأوا حقنة من البلاستيك انتهى أحد طرفيها بإبرة طويلة ودقيقة . . . تأملها خالد بدقة وسأل :

- أين وجدتها ؟؟

- في عنقه . . ، أجابه وليد على الفور ، فقال عصام يشرح الموقف :

- لا بد أن أحدهم حقنه بها عندما كان يتصارع معه . . .

ولكن خالداً قاطعه ليقول :

- وربما أطلقها أحدهم عليه من سلاح حربي خاص . . .

حسمت ليلى الموضوع ، وأنهت الجدل حين قالت :

ـ يمكننا الاطمئنان على سلامته ، على الأقل ، فلن يلبث أن يفيق من أثر المخدر . . . فقد قرأت عن هذا النوع من الحقن ، وهو شائع الاستعمال في الغابات حيث يساعد العلماء على صيد الحيوانات النادرة وحمايتها بإحضارها إلى حدائق الحيوانات حفاظاً على الجنس . . .

ضاق وليد ذرعاً بهذا الشرح المستفيض فقال متذمراً :

ـ وهل يستمر مفعولها طويلاً ؟ ؟

أجابته ليلى بثقة :

ـ مفعولها يقارب النصف ساعة من الوقت لا يلبث أن يستفيق بعدها بنشاط ، كسابق عهده . . .

تلفت خالد حوله ، فقال عصام الذي نظر حواليه هو الآخر :

ـ أليس من الأفضل ترك المكان ؟؟ قد نتعرض لهجوم مفاجيء من صاحب الحقيبة ، وربما أصحابها . . .

وافق خالد على هذا الرأي ، وتابع يقول :

ـ صحيح، فهم إذا تغاضوا عن المغلف، فقد يتمسكون بالمطالبة بالحقيبة . . .

توجست ليلى خيفة من حصول شيء ، وقالت بقلق :

ـ إذن يجب الإسراع بالابتعاد عن هذا المكان . . .

حاولوا حمل فينو ، ولكنه هب واقفاً وحاول التخلص منهم وهو يزمجر غاضباً ، يريد إعادة البحث عن الرجل الغامض ، ولكنه ترنح بعد

أن سار عدة خطوات ، ووقع أرضاً . . .

حملوه إلى السيارة وهو يحاول التملص من جديد ، ولكنهم استطاعوا لجم حركته ، ساعدهم على ذلك الأثر الذي تركه المخدر . . .

انطلق وليد بسرعة جنونية ، فلم يتنبه أحد منهم إلى عينين تقدحان الشرر تراقبانهم من بعيد بانتباه وحذر، وبعد لحظة أخرج صاحبهما قلماً وورقة دون عليها رقم السيارة ولونها ونوعها . . .

باختصار ، فقد تمكن من الحصول على الأوصاف التي يريدها عن السيارة ، وتوارى ، بعد ذلك ، عن الأنظار من جديد . . .

* * *

اختطاف وليد

كانت طريق العودة ممهدة أمامهم ، فسرعان ما وصلوا إلى المنزل ، إذ لا إجراءات أمنية ولا تفتيش دقيق كما حصل عند مرورهم منذ برهة ، فقد استقبلهم الحارس بابتسامة عريضة وقال مداعباً :

ـ هل ظفرتم بصيد وفير ؟ . . . أراكم عدتم بسرعة !! .

أجابه خالد بتأثر :

ـ بدت علامات المرض فجأة على الكلب المسكين مما اضطرنا إلى العودة لإسعافه ، فهو لا يقوى على الحركة كما ترى . . .

سمح لهم بالمرور بسرعة حفاظاً على حياة الكلب المريض ، فلم يفطن إلى الحقيبة الإضافية على سطح السيارة ، وهكذا خلا الطريق أمام وليد للسير بالسرعة القصوى الممكنة .

كان فينو يستعيد وعيه رويداً رويداً ، وكلما مر الوقت كانت حالته تتحسن مما أدخل السرور على قلوبهم ، وأبدل غمهم وحزنهم عليه ، حبوراً بعودته إلى سابق نشاطه وحيويته .

دهشوا من خلو المنزل حين وصلوا ، فأدركوا أن المفتش جميل قد

انتهز الفرصة للخروج بنزهة خلوية بصحبة حرمه السيدة سعاد .

كان خالد يحتفظ بمفاتيح خاصة تحسباً للطواريء مما سهل عليهم الدخول ، وأول ما نفذوه هو نقل الحقيبة الثقيلة إلى غرفة خالد ليتعرفوا على السر الذي يخفيه ذلك الرجل الغامض ، تولى وليد إدخال السيارة في المرآب ، ولحق بهم مسرعاً ليرى انهماك عصام بمعالجة أقفال الحقيبة ، ولكن كل محاولاته باءت بالفشل رغم استعمال الأدوات المختلفة المتوفرة لديهم ، فقد كانت الأقفال مصممة بطريقة معقدة ، وأمام هذا الموقف المحرج ، قال عصام :

ـ فلنقطع الجلد !! . .

ودون إبطاء ، كانت السكين التي يستعملونها أثناء الصيد تعمل في جلد الحقيبة بحذر خوف إتلاف محتوياتها ، ورفعوا الجلد فاتسعت حدقات عيونهم دهشة لما رأوا ، وبعد برهة ذهول صرخت ليلى :

ـ سبائك من الذهب ؟ أوراق نقدية ؟؟ . . . يا إلهي . . .

امتدت يد خالد لتخرج الأوراق المالية للتعرف عليها وعلى جنسياتها وكانت كلها من ذوات القيمة الكبيرة ، فألقى خالد بالرزم وهو يقول مع كل واحدة :

ـ فرنكات سويسرية ، . . . جنيهات استرلينية . . . . مارك ألماني . . .

قالت ليلى :

ـ إنها مبالغ كبيرة !! من أين حصل عليها يا ترى ؟؟ وكيف ؟؟

كان عصام يعالج إحدى السبائك ، فحملها بيده محاولاً التعرف على وزنها التقريبي ، ولكنه حملق فيها ملياً ، فقد كانت تحمل رقم وزنها مما وفر عليه التفكير والمحاولة ، فقال :

ـ كل سبيكة تزن كيلو غراماً من الذهب عيار «٩٩٩» . . .

أفرغوا الحقيبة من محتوياتها كافة، وأحصوا ما كان بداخلها . إنها ثلاثون سبيكة ، وبينما كان وليد منهمكاً بإحصاء عدد أوراق النقد في كل رزمة . . . تعاونه ليلى التي قالت بعد الانتهاء من عملها :

ـ ما هذه الغرائب التي مرت بنا اليوم ؟؟ . . .

علق خالد على حديثها بقوله :

ـ كلما حاولنا الابتعاد عن المشاكل تسعى هي إلينا . . .

قال عصام متابعاً :

ـ إنه ، على ما يبدو ، قدرنا . . . أحداث تتوالى فنجد أنفسنا بداخلها مجبرين على إيجاد المخرج . . .

قطع خالد هذا الحوار الدائر وحول مجرى الحديث عندما سأل :

ـ ليلى !! . هل احتفظت بقطعة القماش التي علقت بأسنان فينو ؟؟

أخرجتها من جيب سترة الرحلات التي كانت ترتديها ، وقالت :

ـ ها هي . . .

ناولها خالد إلى عصام بعد أن تفحصها بعناية ، فانتقلت بعد ذلك إلى يد وليد قبل أن تستقر في يد ليلى في النهاية وهي تقول :

ـ يبدو أنها من قماش جيد . . .



أجابها عصام ساخراً :

- من يتجول بمثل هذه الثروة من الذهب والنقود يجب أن يرتدي أفخر الثياب . . .

أحس وليد أن الوقت يمر بسرعة ، فلا يريد إضاعته بمناقشات جانبية وتعليقات هم بغنىً عنها ، فسألهم :

- ماذا سنفعل الآن ؟؟ . . .

أجابه خالد :

- أرى أن ننتظر عودة والدي ، فالأمر أكبر من أن نتصرف فيه بمفردنا . . . علينا الآن العناية بفينو . . . هل ترون رأياً آخر ؟؟ . . .

وافقوا على هذا الرأي ولمسوا تحسن حالة فينو بعد أن أخضعوه لحمام ماء ساخن ، فقد عاد إلى سابق عهده بالحيوية والنشاط ، وزال عنه كل مكروه .

انهمكوا بالقيام بأعمال شتى ، فقد استحم بعضهم وبدل البعض الآخر ثيابه بانتظار عودة المفتش ولكنه لم يعد . . . نظرت ليلى إلى ساعة معصمها وقالت :

- إنها الثانية والنصف . . . أمضينا حوالي خمس ساعات منذ وصولنا قبل أن يستعيد فينو كامل نشاطه . إذاً مفعول المخدر لا يزول بعد نصف ساعة كما ذكر المقال . . .

قاطعها خالد دون أن يعرف ماذا تريد أن تضيف ليقول :

- ربما كانت درجات التخدير متفاوتة . . . فإنه من غير المعقول

تخدير الفيل بحقنة يطلقونها على الأرانب مثلاً ؟ . . .

كان وليد يفكر في طريقة للتخلص من هذا المأزق ، لذلك قال :

- ليلى ! . . . ناوليني جهاز الهاتف . . .

نظروا إليه دفعة واحدة فتابع يقول وكأنه يجيب على سؤال قرأه في عيونهم :

- أريد الاتصال بمن يخطر على بالنا للسؤال عن عمي . . .

تناولت ليلى جهاز الهاتف وقالت :

- أنا أتولى هذه المهمة عنك . . . سأبدأ الاتصال بمنزل المفتش صفوة . . .

رفعت السماعة وانتظرت قليلاً ، وطال الانتظار ، حاولت تشغيل القرص علها تحصل على الخط ولكن خاب رجاؤها ، فقالت وهي تعيد السماعة إلى مكانها :

- يبدو أنه معطل فليس به حرارة . . .

غمرتهم حالة من اليأس وخيبة الأمل عبر عنها عصام بقوله :

- إلى متى سنعاني من أعطال أجهزة الهاتف ؟؟ إنها لا تحتمل . . .

قال وليد بهدوء :

- فلنتناول طعامنا وبعدها نكرر المحاولة . . . من يدري قد يسعفنا الحظ ونحظى بمحادثة تلفونية . . . .

أحضرت ليلى بعض الطعام الذي أعدته للرحلة ، فتناولوه بنهم ، ولم ينسوا مضاعفة كمية طعام فينو لتعويضه عما خسره عند القيء ،

وإلى جانبهم كان سرور يتناول طعامه هو الآخر بشراهة مما يدل أنه قد عانى من الجوع . . . وقد استرعى تصرفه نظر خالد فقال :

ـ أليس غريباً أن يلتزم سرور جانب الجد ؟؟ . . . أقسم أنني على يقين من فهمه لما نعانيه ونتعرض له !! .

فصيح ، هو الآخر ، كان يقف على حافة النافذة صامتاً على غير عادته ، يتابع أحاديثهم بانتباه تام ينظر بحذر إليهم بعين واحدة فالتفتت ليلى وسألته :

ـ فصيح !! . . لماذا تقف وحدك ؟؟ تعال إليّ . . .

لم يطر ، بل هبط إلى الأرض بتؤدة ، وسار نحوها متمخطراً ، مدت له ساعدها فارتقاه لتنقله إلى كتفها بحنان . . .

قطع عليهم حديثهم واستمتاعهم بمداعبة أعضاء السيرك رنين جرس الباب الخارجي ، سار وليد متهالكاً يجر قدميه ، إلى الشرفة ، فشاهد سيارة سوداء فخمة ، حديثة الطراز ، تقف أمام باب الحديقة . . . وما أن أطل وليد حتى لوح له أحدهم بيده وقال :

ـ أيها الشاب . . . هل تسمح ؟؟ .

أشار وليد بيده إلى صدره وقال :

ـ أنا . . . هل تريد أن أنزل إليك ؟؟

أجابه بأدب واحترام مفرط :

ـ أريد طرح بعض الأسئلة . . . لو تكرمت وحضرت . . .

لبى وليد الدعوة واتجه مباشرة إلى باب الغرفة ، وعندما مر بالقرب

منه سألته ليلى بفضول .

ـ من يا وليد ؟؟

أجابها وهو يتابع سيره :

ـ رجل لا أعرفه . .

كان سرور يلازم تحركات خالد ، فرافقه إلى باب الحديقة دون أن ينتبه لخروجه أحد ، فيما عاد فصيح إلى مكانه المفضل على حافة النافذة مدفوعاً بحشرية غريزية لحب الاستطلاع . . .

كان إحساس سرور بخطر داهم صادقاً ، فقد وقع وليد في الشرك الذي نصبه له صاحب السيارة السوداء الفارهة ، فما أن فتح بوابة الحديقة حتى دفعته يد قوية من كتفه الأيسر ، وانغرزت في ظهره فوهة مسدس مجهز للإطلاق ، ودون أن ينبس ببنت شفة ، دفعه الرجل إلى داخل السيارة ، لينطلق بسرعة مذهلة . . .

كان سرور يتحرك بسرعة هو الآخر ، فقد تشبث بمؤخرة السيارة دون أن ينتبه لذلك أي من الرجلين اللذين خطفا وليد ، أما فصيح فقد صرخ بأعلى صوته :

ـ وليد !! . سيارة . . . وليد . . .

وانصفقت بوابة الحديقة بقوة مما أثار حفيظة أعضاء الفرقة الذين هبوا مذعورين يستطلعون ما جرى ،

توجه خالد إلى الشرفة ، فلم يجد السيارة وكذلك ابن عمه وليد ، فيما تبع عصام فينو الذي انطلق بسرعة قوية إلى بوابة الحديقة وهو يطلق

زمجرة غاضبة . . .

طلب خالد من ليلى البقاء في المنزل ، فيما لحق بعصام وفينو الذي كان يحاول فتح أقفال البوابة ، ساعده عصام فاندفع بقوة السهم إلى الخارج ليقف حيث تشمم الأرض وأخذ يدور حول نفسه كالمسعور ، فقد تعرف على رائحة أثارت الغضب في نفسه لهذا كان يطلق نباحاً غاضباً تخاله زئير أسد كاسر . . . .

* * *

تهديد ومساومة بالهاتف

كانت ليلى تقف إلى النافذة ترقب ما يجري في الخارج ، ورأت كيف تمكن خالد بصعوبة من السيطرة على فينو الذي ما زال يطلق زمجرته الغاضبة ، فقالت تتحدث إلى فصيح :

ـ فصيح !! ـ ماذا جرى . . .

أجابها وهو ينتظر تكليفه بمهمة ما :

ـ وليد . . . سيارة . . . وليد . . .

قبل أن يتابع فصيح ترديد كلماته ، دخل خالد وعصام لتواجههما ليلى بالسؤال :

ـ ماذا حدث لوليد ؟؟ . . . غريب توالي الأحداث هذا النهار !! .

أجابها خالد وهو يحاول المحافظة على رباطة جأشه :

ـ يبدو أنه تعرض للخطف !!

انتبه خالد لعبارات فصيح فسأله :

ـ هل شاهدت ما حدث ؟

عاد ليردد عبارته الأولى ، فقال له عصام :

ـ هل شاهدت السيارة ؟ . . . وهل رأيتها بأي اتجاه ذهبت ؟؟ . . .

صفق فصيح بجناحيه،وحاول اللحاق بالسيارة لكنه عاد أدراجه ، لأنه فقد أثرها، فأسقط بيدهم جميعاً ، وعكفوا على تحليل ما جرى لهم ؛ كانت علامات الحزن والتفكير بادية على وجوههم جميعاً ، وكان عصام مرتبكاً ، فقد أنحى باللائمة على وليد عندما قال :

ـ ألا يكف وليد عن عادته السيئة ؟ . . .

دهشت ليلى لحديث عصام فسألته :

ـ وماذا تريد منه ؟

أجابها بامتعاض وضيق :

ـ إنه يذهب دون أن يفصح عن وجهة سيره ! . . هو لا يخبرنا ما يحدث معه . .

هدَّأ خالد من روع عصام عندما قال :

ـ إن ما جرى لوليد لم يكن له يد في حصوله ، أي واحدٍ منا معرض لعمل كهذا ! . .

قالت ليلى : . .

ـ ولكن لماذا خطفوا وليداً بالذات ؟

أجابها خالد :

ـ وهل هذا يحتاج للتفكير ؟ لأنه هو من نزل لمقابلتهم ، وأي واحدٍ منا كان لاقى نفس المصير لو نزل بدلاً منه . . .

توقف خالد عن الحديث برهة ، ثم طلب منهما عدم مناقشة هذه

النقطة ، انه يريد الاهتمام بكيفية تخليص ابن عمه من يد خاطفيه ، لذلك قال لهما :

ـ إن عملية خطف وليد لا تبعد عن ذلك الرجل الغامض . . .

قاطعه عصام ليقول :

ـ هل تقصد ذلك الرجل الذي تركناه عند مكان عثورنا على الحقيبة ؟؟ . . كيف وصل إلى هنا والطرقات تعج برجال الأمن وحواجز التفتيش والطائرات المروحية ؟؟ . . . دعك من هذا . . . .

واجهه خالد بدليل لا يقبل الشك حين قال :

ـ وبماذا تفسر ثورة فينو العارمة عند البوابة ؟؟ أليست بسبب رائحة يعرفها أثارت غضبه ؟؟ ثم ألا ترى معي أن انقطاع حرارة الهاتف عملية مقصودة ؟ . . .

قالت ليلى مقاطعة

ـ وكيف السبيل إلى تخليص وليد ؟؟

بمنتهى البرود رد خالد :

ـ كيف ؟ . . . علينا انتظار عودة الرجل الغامض إلى هنا !! .

أذهلهما حديث خالد ، فتطلعا إليه ليسأله عصام :

ـ وهل سيعود ؟ . . . هل سيكرر زيارته لنا ؟؟

أجابته ليلى :

ـ عودته أكيدة !! . فهو يريد مقايضة وليد بماله و. . . ما ينفعه بقاء وليد عنده إذا لم يساوم على الذهب وأوراق النقود التي فقدها ؟؟

أجابها خالد بإعجاب

ـ هذا ما سيحدث تماماً . . . قد يعود بطريقة أو بأخرى . . .

قال عصام بعد أن أدرك أبعاد العملية :

ـ علينا التصرف بسرعة استعداداً لأي طاريء . . .

كان جواب خالد حاسماً عندما قال :

ـ صح . . . يجب حفظ ما حصلنا عليه في مكان أمين ، وبسرعة . .

تولت ليلى وفينو المراقبة ، فيما أسرع عصام وخالد بالذهب إلى الحديقة بعد أن أحضرا أدوات العمل ، وانهمكا بإزالة بعض الأحواض الكثيرة ووضعا سبائك الذهب تحتها بشكل هندسي معين ، وأعاداها إلى صورتها الأولى بعد أن وضعا علامة مميزة اتفقا عليها ، وأزالا التراب المتجمع ونثراه في أماكن متعددة بقصد التمويه ، فيما طلب عصام من ليلى إحضار أنبوبة الدهان المضغوط وقال لها :

ـ يجب رش جوانب الحوض كما كانت في السابق . . . أسرعي فالوقت ضيق . . .

انتهت العملية بسرعة غير محسوبة ، فألقت ليلى نظرة فاحصة على المكان وقالت :

ـ عظيم . . . لا يستطيع أحد كشف مكانها بسهولة . . .

كانوا مطمئنين إلى عدم وجود من يراقب عملهم ، وإلّا نبَّههم فينو إلى ذلك ، فقفلوا عائدين إلى المنزل عندما قال خالد :

ـ والآن جاء دور النقود والحقيبة . . . .

أفرغ خالد النقود جميعها في حقيبة صغيرة تلائمها ، وحملها وهو يقول لعصام :

ـ إحمل الحقيبة الممزقة واتبعني . . .

ثم استدار ناحية ليلى وقال :

ـ لا تغفلي عن المراقبة يا ليلى . . . الأمر هام جداً .

اجتازا ممرات الحديقة بسرعة وفي الوسط اختارا شجرة توت غضة كثيفة الأغصان والأوراق ، تسلقها بمهارة ورشاقة وأخفى الحقيبتين بين أغصانها ، في مكان يصعب الإهتداء إليه إلا من خبير عارف . . .

عادا أدراجهما بعد أن نفذا خطتهما ببراعة ، وعكفوا من جديد على دراسة الاحتمالات الممكن حصولها ، فقال خالد بعد أن ضمتهما الغرفة مع ليلى ، فيما تولى فينو وفصيح مهمة المراقبة :

ـ عصام أين وضعنا مسدسات الغاز ؟؟ . .

أحضر عصام مسدسين زودهم بهما المفتش جميل في إحدى المناسبات ، فيما كان خالد يشرح خطورة الموقف :

ـ والآن لننتظر تشريفه ! . . أعتقد أن مسدسات الغاز هذه سيكون لها الأثر الفعال في نجاح المهمة . . .

قالت ليلى محذرة :

ـ هذا إذا سمح لنا فينو ولم يهاجم من يحضر . . . فثورته عارمة وغضبه كبير . . .

أردف عصام قائلاً :

- الموقف خطير حقاً ، يجب إفهام فينو خطورة الموقف . . . إنه مهمة خالد . .

وافق خالد على هذا الرأي وقال :

- خطورة الموقف ناشئة عن إمكان حضورهم مسلحين كذلك . . . وهل يعقل حضورهم من دون سلاح ؟؟

كانت اللحظات التالية أدق اللحظات التي مروا بها ، فقد كانت مهمة خالد في إفهام فينو خطورة الموقف صعبة ، بل مستحيلة لأنها تخالف غريزته التي فطر عليها . . انحنى خالد ، وأمسك بعنق فينو وأخذ يتحدث إليه كأنه يتحدث إلى إنسان مثله يعي ويفهم ما يسمع ، وختم حديثه معه بالقول :

- هل فهمت ؟ يجب أن تهدأ . . . وليد في خطر . . .

وأخذ يكرر الكلام على مسمعه مستعيناً ببعض حاجيات وليد التي يعرفها فينو تماماً ، وبتمثيل الموقف أمامه ، فاقترب فينو من صاحبه ولعق وجهه معبراً عن موافقته على ما يقول نهض خالد فرحاً لهذه النتيجة ، فقد نجح في أصعب مهام هذه القضية ، وضمن هدوء فينو لفترة ، فجلس على أقرب مقعد إليه وقال وهو يتنهد :

- الآن علينا انتظار وصولهم . . . أين المسدسات ؟؟ . . .

ناوله عصام مسدسه ، واحتفظ هو بالآخر ، فاعتدل في جلسته الهادئة وحافظ على برودة أعصابه وقال مطمئناً :

- النصر حليفنا بإذن الله . . .

أشاع جو الاطمئنان الذي سيطر عليهم نوعاً من الراحة سمح لهم بالتفكير بأشياء أخرى ، لذلك انتبهت ليلى لغياب سرور فقالت بقلق :

- سرور !! . . أين ذهب سرور ؟؟ . . .

انتبه خالد لسؤالها فقال بلهفة :

- حقاً ! أين سرور ؟؟

صرخ فصيح بأعلى صوته :

- سرور سيارة . . . سرور سيارة . . .

وأخذ يردد هاتين الكلمتين ، فتبادل أعضاء الفرقة النظرات المتسائلة بدهشة ، فقال خالد بصوت منخفض لم يسمعه فصيح :

- لا تحاولوا إظهار الاهتمام لما يقول . . . تابعوا الأحاديث . . .

انتهز عصام الفرصة ليقول بصوت مرتفع :

- ربما ذهب سرور إلى الحديقة . . .

هاج فصيح وانتقل من مكانه كأنما يجبرهم على سماع حديثه ، وتابع يردد عبارته الأولى ، فقالت ليلى بقلق :

- هل يعني فصيح أن القرد المسكين اختطف مع وليد ؟؟

قال خالد بصوت مرتفع فيما كان فصيح يتابع حديثهما :

- ربما رافق وليداً في رحلة . .

صرخ فصيح مرة أخرى :

- وليد ، سرور ، سيارة . . .

وأخذ يكرر عباراته دون كلل عرفوا منها موقع سرور من القضية، فهو ربما اختطف مع وليد ، وربما يقوم بعمل من جهته ، فما عليهم إلاَّ الانتظار لمعرفة النتائج . . .

ران سكون رهيب على جو الغرفة التي اختاروها مركزاً ينتظرون فيه الزائر المجهول ومرت اللحظات بطيئة مملة حافلة بالتحفز وتوتر الأعصاب ، وسؤال واحد يرن في آذان كل منهم :

«هل سيحضر رجل الحقيبة ؟ ومتى ؟ » . . .

قفز خالد من مكانه يستطلع من النافذة ، بعد أن تناهى إلى سمعهم صوت توقف سيارة في الخارج ، وبعد لحظة عاد خائب الرجاء ، فقد كانت سيارة موزع الألبان . . . توزعوا مقاعدهم من جديد وزاد توتر أعصابهم ، فلحظات الانتظار تحرق الأعصاب ، وفجأة دهشوا جميعاً ، تعالى رنين جرس الهاتف في حين صرفوا النظر عنه لأنه لا حرارة فيه. لحظة ترقب مرت قبل أن يهبوا جميعاً في سباق لالتقاط السماعة ، ولكن ليلى ظفرت بها ، فرفعتها وهتفت بلهفة :

- آلو . .

أجابها صوت تسمعه لأول مرة ، كان هادىء النبرات عميقاً ، سمعته يقول بثقة :

- آلو . . . ليلى أليس كذلك ؟ أخبرني وليد عن . . .

قاطعته لتهتف بعنف :

- وليد ! - أين وليد ؟؟

كانت ليلى تتحرق شوقاً لمعرفة مكان وليد ، بينما كان المتحدث يسهم في إشعال النار في نفسها وهو يرد ببرود وصفاقة :

- إنه عندي . . ضيفي العزيز المكرم . . . اسمعي ! إذا نفذت كل ما أطلبه منك يعود وليد إليكِ سالماً تماماً . . .

أجابته بلهفة :

- ماذا تريد أن تقول . . . تكلم . .

وبنفس لهجة الكبرياء السابقة قال :

- يا آنسة . . . إفهمي جيداً إنك لو نفذت طلبي سيعود ومعه مبلغ كبير من المال لكم جميعاً ، وإلاَّ فلن يعلم أحد مصيره . . .

كانت تتمالك نفسها لتبقى واقفة ، عندما تقدم منها خالد وقال يشجعها :

- استمري بالحديث معه ، سليه ماذا يريد ؟؟

عندما تلكأت بالرد على الهاتف جاءها صوته منذراً :

- إياك وتحضير أي مقلب !! . من إلى جانبك . .

تلعثمت ليلى وهي ترد على قوله ، ولكنها أجابته مستجيبة لإشارة خالد الذي أفهمها أنه يريد التحدث إليه ، فقالت :

- إنه ابن عمي . . . تستطيع التفاهم معه أكثر مني . . .

اختطف خالد السماعة وقال بصوت واضح قوي النبرات :

- يا سيدي . . . سننفذ كل طلباتك ، فلسنا نرغب في إثارة المتاعب . . . فقط أعد إلينا وليداً . . .

أجابه بهدوء وحزم :

- كل ما أريده منكم تسليمنا الأمانة . . .

تعمد خالد التساؤ ل بدهشة على مسمع المتحدث عندما قال :

- الأمانة ؟ . . . أية أمانة يا سيد ؟؟

ثار الرجل الغامض لهذا التجاهل ، وقال بحدة وغضب :

- إسمع !! . لا أريد اللف والدوران . . . أنت تعلم جيداً عن أية أمانة أتكلم . . .

استمر خالد بالتظاهر بالبراءة والمسكنة ، عندما أجابه :

- بماذا أقسم لك أنني لا أعلم ماذا تريد ؟؟ . . . هل حصل تعارف بيننا من قبل ؟؟ . . .

جاءه الرد عصبياً :

- لا تراوغ . . .

قال خالد بلهجة صادقة تعكس ثقة كبيرة :

- تستطيع الحضور والتفتيش بنفسك إذا كان لدينا شيء يخصك !! . . .

ازدادت حدة الرجل وهو يقول :

- ألم تلتقطوا الحقيبة وكذلك المغلف من قبلها ؟؟ . . .

قال خالد بهدوء وقد مد نبرات صوته :

- آه . . . وهل هما لك؟ . . آسف سيدي عليك استلامهما من مركز الشرطة . . . لقد أصيب كلبنا بمرض مفاجيء اضطرنا للعودة وعند

مرورنا بمركز التفتيش سلمناهما للضابط المسؤ ول . . .

انفجر غضب الرجل الغامض دفعة واحدة وراح يهدد عبر جهاز الهاتف وهو يقول :

- لا شك أنك غبي ، لهذا فانت تستغبي الآخرين . . . لا تحاول خداعي ، فقد أخبرني وليد كل ما حصل . . . أيها الشاب . . . خالد أليس كذلك . . . سيحضر ثلاثة رجال في سيارة سوداء . . . كل ما عليكم القيام به هو تسليم الأمانة . . . وبعد ساعة يكون وليد بينكم . . . مفهوم . . .

أسقط في يد خالد ، فقد اعترف وليد بكل شيء ، وهذا ما لم يحسب حسابه ، فقد هدم أركان الخطة التي بناها مع عصام وليلى ولكن عن غير قصد ، لهذا قال باستسلام :

- وإذا نفذنا ما طلبت من يضمن لنا سلامة وليد وعودته كما تقول؟؟

أجابه الرجل بضجر وعنجهية :

- كلامي لكم وعد ، وهو الضمانة الوحيدة . . . خالد . . . لا تفرح بعودة الحرارة إلى جهاز الهاتف لأنه سيقطع مع انتهاء المخابرة ، لعلك تفهم أنني قادر على القيام بما أريد . . . وأخيراً إياك والقيام بعمل طائش لأنني أراقبكم جيداً . . .

أراد خالد الرد على حديثه ، لكنه أقفل جهاز الهاتف وقطع المخابرة ولشدة دهشة خالد ، فقد صدق ما تهدده به من تعطيل جهاز الهاتف عندهم . لذلك التفت إلى ليلى وعصام وقال :

- إنه صادق في تهديده ، فقد أعاد تعطيل خط الهاتف هنا وهو يقول إنه يراقبنا عن كثب . . .

أطرق خالد برهة ، حيث سمع عصاماً يقول :

- ماذا ؟ يراقبنا ؟؟

رفع خالد رأسه وقال بحدة :

- معنى هذا أنه ليس بعيداً من هنا . . . ووليد قريب من هنا !! . . .

نظرت إليه ليلى وسألته :

- ما العمل إذن ؟ . . . هل نستمر في تنفيذ خطتنا ؟؟ . . .

أجابها خالد بيأس وخوف :

- يبدو أن الرجل صادق فيما يقول ، فإذا تعرض رجاله لسوء هنا لن يتأخر عن التخلص من وليد . . .

قال عصام :

- لا مفر إذن من تسليمهم الذهب والنقود . . .

وافق خالد على هذا ، فهو ما قر رأيه عليه ، فقال :

- لنحضر كل شيء قبل حضورهم . . .

* * *

سرور يقود الفرقة

استعد عصام لإحضار الحقيبة الممزقة ، ولكن صراخ فصيح أوقفه ليرى نفسه وجهاً لوجه مع سرور الذي قفز بينهم فجأة . .

أمسك خالداً بيده وأخذ يشير بيديه إشارات عرفوا منها أنه يريد الحديث عن وليد ، فساعده خالد بقوله :

- من ؟ . . وليد ؟؟ . .

ابتعد سرور عن خالد وأخذ يشير عبر النافذة ويطلب إليه الحضور قريباً منه ، فتمتم خالد بقوله :

- إنه يريد إرشادنا إلى مكان وجود وليد . . . هيا بنا . . . إنها فرصة لا تعوض . . .

قال عصام بتردد :

- وهل نسيت المراقبة ؟؟

أجابه خالد بثقة :

- وهل يبقى لديه كثير من الرجال حتى يراقب ويحرس وليداً ويرسل ثلاثة إلى هنا ؟؟

وافقت ليلى على رأي خالد عندما قالت :

ـ صحيح . . . إنها فرصتنا . . . فرصة نادرة حقاً . . .

خرجوا من المنزل دون تردد يقودهم سرور وبجانبه فينو ، وقريباً من باب المرآب توقف خالد ليقول :

ـ هل نذهب في السيارة ؟؟ هل المكان بعيد ؟؟

هز سرور يده بالنفي ، وعاد ليمسك يد خالد الذي تهلل وجهه فرحاً وقال :

ـ إنه في مكان قريب إذن . . . هيا . .

قادهم سرور في طريق يختصر المسافة ، متحاشياً السير على الطريق العام ، وبعد دقائق كانوا يقفون قريباً من ڤيلا فخمة غابت بين الأشجار الباسقة الوارفة الظلال والتي ترتفع حتى الطابق الثاني الذي يتكون منه البناء ، قدمت ليلى رأسها من رأس أخيها عصام وهمست في أذنه قائلة وهي تشير ناحية الڤيلا :

ـ لا زالت السيارة التي وصفها لنا هنا . . . فهم لم يذهبوا بعد . . .

أجابها عصام هامساً هو الآخر :

ـ إنهم يتعمدون التأخر لإيهامنا أنهم في مكان بعيد . . .

كان خالد منهمكاً بتهدئة فينو الغاضب ، فقد أحكم الإمساك بالطوق الذي يلف رقبته ليمنعه من الهجوم على الڤيلا بعد أن استروح رائحة الرجل الغامض ، فزجره خالد بقسوة وقال :

ـ فينو !! . إهدأ . . . قلت إهدأ . . .

مرت دقائق مملة قبل أن يفتح الباب الخارجي للڤيلا ويخرج منه الرجال الثلاثة ، في حين وقف رابع في الباب يودعهم . . . ولما استقلوا السيارة وانطلقت بهم ، عاد أدراجه وأغلق خلفه الباب . . .

صمت خالد برهة تأكد فيها من ابتعاد السيارة ، وما لبث أن قال لعصام :

ـ الآن . . . هيا بنا . . .

تقدموا من الباب ، قرعه خالد فيما توقف عصام مواجهاً للجهة التي سيظهر منها الرجل ، وبيده مسدس الغاز الذي سيواجه به الحارس . . .

تناهى إلى سمعهم وقع أقدام تتجه نحو الباب ، وكان استعدادهم تاماً ، فما أن فتح الرجل الباب حتى ارتمى على الأرض فاقداً الوعي . . . تريث خالد قليلاً قبل أن يقتحم المنزل ويلج إلى الداخل تحسباً لوجود آخرين معه ، لكن صمت المكان والسكون الرهيب الذي يلفه أدركوا معه أن المكان خالٍ تماماً . . .

سحبوا الرجل إلى الداخل وبحذر شديد تجولوا في غرف الڤيلا بحثاً عن وليد الذي أرشدهم إلى مكان وجوده سرور عندما ارتقى السلم إلى الطابق الثاني . . .

تمت العملية بمنتهى السرعة كان نصيب خالد منها المسدس الذي كان يحمله الرجل الملقى على الأرض فيما طلب إلى عصام تكبيله . .

كان وليد بحالة لا يحسد عليها ، يداه مغلولتان ، على فمه قطعة من القماش تمنعه عن الكلام ، رجلاه جمعتا بعضهما إلى بعض ،وتركوه

على أرض الغرفة التي نزعوا السجادة عنها وألقوها جانباً . . .

حلوا وثاقه بسرعة ، فتكلم وليد لأول مرة ، وصوته مقطع النبرات من شدة الفرح الذي طرد الخوف الذي انتابه قبل قليل :

ـ إحذروا . . . إنهم أربعة . . .

أجابه خالد ساخراً :

ـ لا . . . فقد أصبحوا ثلاثة فقط . . . وليد أسرع . . . فلنخرج من هنا فوراً .

هبطوا السلم وغادروا الڤيلا مسرعين ، بعد أن أغلقوا الباب خلفهم . . .

* * *

الأذكياء ينقذون رئيس المخفر

كانت ليلى تقوم بمهمة خاصة ، فقد طلبت من فصيح الذهاب فوراً إلى دائرة الأمن ، وهو يعرفها جيداً ويقول للضابط المناوب :

- وليد مخطوف . . . وليد مخطوف . . . العصابة . . . إتبعوني . . .

كان فصيح مؤهلاً للقيام بمهمات مماثلة ، لذلك لم تجد ليلى صعوبة في تلقينه الكلمات الضرورية ، وانتظرت خروج الأذكياء من الفيلا ، واقفة قرب إحدى الأشجار الضخمة تراقب الطريق لتحذيرهم إذا لزم الأمر . . .

ظهر الثلاثة أمامها يتقدمهم سرور وفينو ، وهرولوا مسرعين ، فاستوقفتهم وسألت :

- إلى أين ؟؟ . . .

أجابها خالد :

- إلى مخفر الشرطة القريب . . . قد نحظى بالرقيب أحمد . . . تعرفيه ولا شك . . .

قاطعته لتقول وهي تضحك :

- تعني الرقيب « فرقع » ؟؟ . .

أكد لها خالد قولها بأن أجاب :

- هو بعينه . . . سنترك له مهمة القبض على أفراد العصابة . . .

أجابه عصام محذراً :

- المهم أن يحضر بسرعة قبل عودتهم . . .

لحظات وكانوا يقفون جميعاً أمام الرقيب فرقع الذي هب من مكانه وقد أذهله دخولهم الحاشد والمفاجيء ، وظهرت إمارات الغضب على وجهه عندما قال :

- لماذا تقتحمون المخفر على هذه الصورة ؟ . . . ألا يكفي وجودكم حتى تحضروا معكم هذا السيرك المتجول ؟؟ . . .

لم يكترث خالد لتعليق الرقيب ، بل أجابه بجد :

- لا وقت أمامنا نضيعه . . . يجب أن تسرع بالقبض على أفراد العصابة قبل أن يكتشفوا هربنا . . .

ازدادت دهشة فرقع ، واتسعت حدقتا عينيه أكثر ، وفتح فمه ووضع يديه على طاولة أمامه وهو يقول وقد أنحنى قليلاً :

- أهو فخ جديد تنصبوه لي ؟؟ . . . أية عصابة هذه ؟؟

تولى عصام شرح الموقف جدياً ، واستمع فرقع إلى تفاصيل ما حدث فعلاً ، فأردف خالد بعده يقول موجزاً ما حصل :

- قيدنا أحدهم . . . أما الثلاثة الباقون فعليك اعتقالهم . . .

اقتنع فرقع بالقصة ، فسألهم :

ـ وأين أجدهم . . .

ونفخ أوداجه وصدره ، قبل أن يسمع رد خالد :

ـ لقد ذهبوا إلى منزلنا . . . ولا يلبثوا أن يعودوا سريعاً . . .

انتفض فرقع ، وهب من مكانه وقال :

ـ يقتحمون منزل المفتش جميل ؟؟ . . . الويل لهم . . . هيا . . .

طلب منه خالد عدم الذهاب وحيداً ، عندما قال :

ـ يجب الاستعانة بقوة . . . إنهم مسلحون . . . هم مجرمون قاتلون . . .

نفخ صدره من جديد ، ووضع يده على مسدسه وهو يقول بعنجهية :

ـ يكفي وجود هذا معي . . . وحده سيخيفهم . . . لا عليكم . . .

تردد خالد بترك المخفر ، وكرر الطلب إلى الرقيب فرقع باصطحاب قوة كافية ، عندما قال ينصحه ويقدر شجاعته :

ـ أعرف أنك جدير بهذا العمل . . . ولكن الاحتياط للأمر واجب !! أليس كذلك ؟ . . .

ذهبت عبارات خالد أدراج الرياح ، فقد أصبح فرقع خارج المخفر ضارباً بنصح خالد عرض الحائط ، وتقدمهم ، بينما نظر خالد إلى ليلى وقال لها :

ـ ليلى !! . أرجوكِ إذهبي إلى محل البقالة القريب وحاولي الاتصال

بأي مكان يتواجد فيه أبي . . . منزل المفتش صفوة ، مثلاً . . . بيت جدي . . . ربما وُفقتِ بالعثور عليه . . .

امتثلت ليلى لأمر خالد ، بينما رافق الباقون الرقيب الواثق من نفسه زيادة عن اللزوم ، وقبل الوصول إلى الڤيلا بمسافة قصيرة ، توقف خالد وأشار إليها يرشد الرقيب عليها وهو يقول :

ـ هناك رجل مقيد في الداخل ، مغمى عليه . . . إنهم لم يحضروا بعد فالسيارةَ ليست هنا . . . لا شك أنهم لا زالوا يبحثون عنا . . .

تأكد فرقع من جدية الأمر عندما شاهد الرجل وقد تورمت عيناه بسبب سقوطه المفاجيء تحت تأثير الغاز ، فكبل يدي الرجل بالأغلال الخاصة ، ولما انتهى كان خالد يقول له :

ـ يجب أن نستعد لاستقبالهم الآن . . . إنهم ثلاثة ونحن كذلك ثلاثة . . .

تابع عصام حديث خالد عندما قال :

ـ لديهم ثلاثة مسدسات ولدينا إثنان فقط . . .

لوح خالد بالمسدس الذي معه وقال :

ـ إنه مسدس الرجل الملقى على الأرض . . .

قال فرقع بترفع وكبرياء :

ـ دعك منه . . . ناولني هذا المسدس ، لا حاجة لكم به . . . والآن انصرفوا . . . سأتكفل أنا بهم . . . هيا . . . أسرعوا . . .

اعترض خالد على هذا الرأي عندما التفت إليه وقال معبراً عن

موقفهم حيال الرقيب :

ـ غير معقول . . . إنك تعرض نفسك للمخاطر بهذا التصرف . . .

أجابه فرقع بغضب :

ـ هذا ليس من شأنك . . . قلت انصرفوا في الحال . . .

لم يسعهم إلا الإذعان ، صورياً ، لطلبه ، فتظاهر خالد بتقبل الفكرة عندما قال :

ـ إذن أغلق الباب خلفك . . . عليك انتظارهم بانتباه ، فلو شاهدوا الباب مفتوحاً لتسرب الشك إلى نفوسهم . . .

غادروا الفيلا ، وأغلق فرقع الباب خلفهم ، وأمام المدخل همس لهم خالد :

ـ فلنتوزع بين أشجار الحديقة . . . علينا أن نكون قريبين منه ، فقد يحتاج لمساعدة . . .

اتخذوا لأنفسهم أماكن ملائمة خلف الأشجار ، وقبع فينو إلى جانب خالد ، سرور مع عصام . . . فيما ارتاح وليد قليلاً من عناء الأسر وتعذيبهم له . . . ولم يكونوا بعيدين كثيراً عن بعضهم ، حيث قال عصام :

ـ أخشى أن تعود ليلى ساعة وصولهم . . .

عكس جواب خالد ثقته بذكاء ليلى عندما قال :

ـ لا تخف . . . إذا لمحت سيارتهم فإنها تحسن التصرف . . .

ساد الصمت الثقيل مرة أخرى بحيث كان حفيف الأوراق يتناهى إلى

أسماعهم قوياً عنيفاً ، وازداد توتر أعصابهم لتوالي الأحداث بسرعة دون تدخلهم المباشر ، فقد خطط خالد للهجوم في اللحظة المناسبة وإلاَّ كان الفشل نصيب خطتهم . . .

توقفت السيارة السوداء الفخمة أمام مدخل الفيلا وصوت احتكاك عجلاتها بالإسفلت يسمع من مكان بعيد ، وترجل منها الرجال الثلاثة بعصبية وحدة فيما كان أحدهم يهدد بقوله :

ـ الويل لهؤلاء الشياطين . . . سأجعلهم ينصاعون لما أريد عندما يسمعون صرخات الألم يطلقها رفيقهم . . . كيف يستخفون بي ؟؟ .

أمام الباب وقف أحد الرجلين الآخرين وضغط على زر الجرس الكهربائي ، فجأة فتح الباب وفوهة رشاش صوبها أحدهم إليه وبرز إلى الخارج وهو يقول :

ـ مكانكم . . . إرفعوا أيديكم . . . ولا . . .

وقبل أن يكمل عبارته الأخيرة كان الرشاش الحربي الذي يهدد به بعيداً عنه ، وتراجع إلى الداخل تحت تأثير لكمة قوية على حنكه سددها الرجل المرافق لمن يبدو أنه الرئيس . لقد لاقى فرقع نتيجة تهوره وإفراطه في الثقة بنفسه ، ولأنه ارتكب خطأ مميتاً ، فما كان عليه القيام بهذه الحركة العنترية ، ولكنه أخطأ ، وهذه النهاية . . .

ترنح قبل أن يسقط على الأرض ، فقد كانت اللكمة عنيفة أفقدته السيطرة على نفسه ، وتلاعب شارباه قبل أن يتقدم أحدهم نحوه . . .

شهر الرجال الثلاثة أسلحتهم ، وظهورهم إلى الحائط ، وبحركة تدربوا

عليها طويلاً دخلوا الڤيلا الواحد تلو الآخر تحسباً لوجود كمين نصبه رجال الشرطة في الداخل ولكن الصمت الذي لف المكان جعلهم يتأكدون من خلوه إلا من الرقيب الأرعن . . . قال زعيمهم بلهجة آمرة :

ـ فتشوا الغرف جيداً . . . لا تتأخروا عن إطلاق النار عند أية حركة . . .

قاما بما طلب منهما بحذر ، وبعد جولة سريعة عادا يجران أمامهما رفيقهما وقال أحدهم :

ـ لم نجد سوى هذا الغبي مكبلاً كما ترى . . .

عاد الرئيس يصدر أوامره حين قال :

ـ أحضرا الفتى إلى هنا . . . بسرعة . . . يجب أن ننتهي منه ونرحل فوراً . . .

صعد الآخران إلى الطابق الثاني فيما كان الزعيم الهائج يؤنب الرجل المقيد بقسوة ووحشية ، وحاول الاتصال بمنزل المفتش جميل فقد يظفر بالشياطين لكنه فشل في العثور عليهم ، ونقل إليه جهاز الهاتف الرنين الطويل المتقطع . . . لا أحد في المنزل إذن .

هبط الرجلان من الطابق الثاني بسرعة يلهثان ، فامتقع لون الرئيس وزادت حدة عصبيته عندما لم يشاهد وليداً معهما ، فاستشاط غضباً ولم يدر ماذا يفعل ، فالرجل المقيد لا زال فاقد الوعي بتأثير الغاز الذي واجهه به عصام ، فقال الرئيس بقسوة :

ـ ابحثا في جيوب هذا الشرطي الوغد عن مفتاح القيد . . .بسرعة. . .

كانت حالة فرقع تدعو للرثاء ، فهو ما زال في شبه غيبوبة ، فاقداً رشده ، وبعد جهد عثر أحدهما على المفتاح وحل القيد من يدي رجل العصابة الحقير ، والزعيم يراقبهما فقال :

ـ كبلا هذا الحيوان بها . . . أسرعا . . .

نفذا أوامره بسرعة وحاولا إثارة زميلهم الثالث تمهيداً لمغادرة المنزل ، . . . وعندما أصبحوا جميعهم في الخارج كان الأذكياء ينفذون خطتهم بنجاح . . . صرخ خالد :

ـ فينو . . .

لم يسمع الرجال إلا هذه الصرخة ، فقد انقض فينو على الزعيم الذي طار مسدسه من يده ، وانقلب على ظهره وأخذ يصرخ من الألم . . . المرافق الخاص وأشد الرجال كان من نصيب سرور الذي أفقده نعمة الرؤية لفترة وهو يداعب عينيه بأظافره بعد أن اعتلى ما بين كتفيه ، وأخذ يعبث بأذنيه ويطلق صفيراً حاداً أطاش الرجل ، وفقد السيطرة على نفسه ليقع وقد طار مسدسه هو الآخر . . . انقض خالد وعصام على الرجلين الباقيين وأفقداهما السيطرة على أنفسهما ، فقد كان عنصر المفاجأة إلى جانب الأذكياء الذين سيطروا على الموقف تماماً . . .

انضم إليهما وليد ليشفي غليله ، فأراح القرد من الرجل الذي تحته ، وكبلوا الثلاثة ، ولم ينتبهوا إلا على صراخ الزعيم الحاد وهو يحاول يائساً تخليص يده من فك فينو الهائج . . .

أوكل خالد مهمة مراقبتهم إلى زميليه وتدخل في الوقت المناسب ليمنع فينو من ارتكاب جريمة محققة ، وخلص الزعيم المثخن بالجراح من بين براثن كلبه الذكي وأنهوا جميعاً مهمة تكبيلهم بنجاح . وقبل أن يرفعوا رؤوسهم كان سرور يقفز قفزات بهلوانية تعبر عن فرحه بما تم ويصدر صفيراً معيناً بينما وقف فينو يراقب حركة الرئيس بحذر . . .

لم يدم احتفال سرور طويلاً ، فقد زجره خالد وهو يفتش عن مفتاح القيد ليخلص الرقيب المسكين فرقع ، الذي بدأ يسترد وعيه ولكن دون جدوى . . . حاول الرقيب رفع يده إلى رأسه ليتحسس موضع الألم في فكه ، لكنه لم يتمكن فقد استبدت به الدهشة للحال التي هو عليها ، فتطلع إلى الشبان الثلاثة مذهولاً وقال :

ـ ماذا حدث ؟ . . . هل أحضرتموني إلى هنا لتكبلوني مثل المجرمين ؟؟ . . .

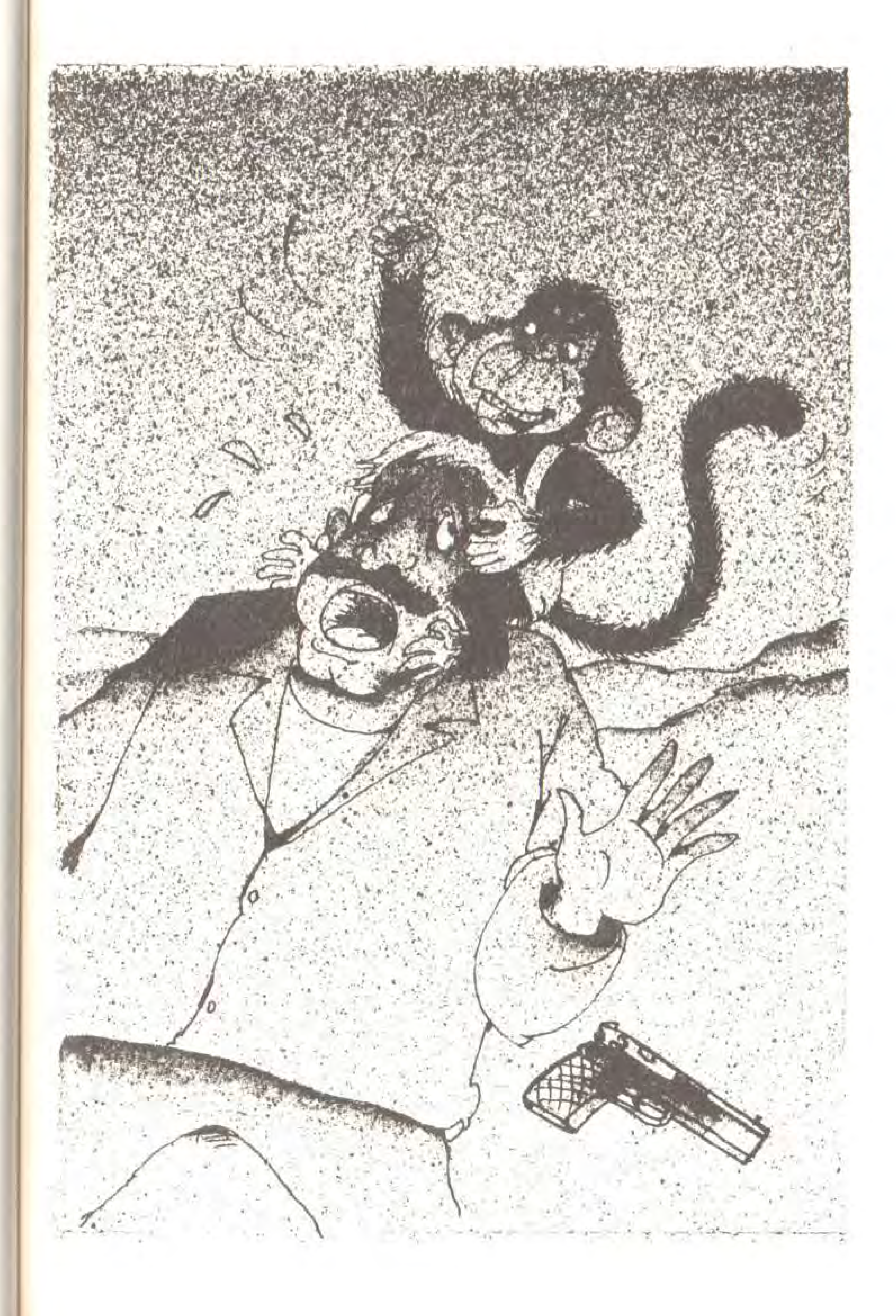
كانت ضحكاتهم ترن في أرجاء المكان ، فيما تعالى صوت فرقع من جديد وهو يهدد :

ـ . . . كيف تجرأون على تكبيلي هكذا ؟؟ فكوا القيد بسرعة قبل أن أفقد صبري . . .

برر خالد موقفهم عندما قال :

ـ حاولت فك قيودك قبل أن تستفيق ، ولكنني لم أعثر على المفتاح . . .

قال فرقع بضيق :



- دعوني من مزاحكم الثقيل الظل هذا . . . ألستم من فك قيد المجرم ؟ . . .

أجابه وليد :

- كيف تفكر هكذا يا حضرة الرقيب ؟؟

تابع خالد حديث وليد عندما قال :

- كان يجب إحضار قوة كافية ، لا أن تواجههم بمفردك . . .

توقف خالد عن الكلام عندما تناهى إلى سمعهم صوت أبواق سيارات الشرطة يتقدمها فصيح إلى المكان ، ما لبثت أن توقفت وانصفقت أبوابها بعد أن ترجل منها الرجال الأشاوس على رأسهم المفتش صفوة الذي سألهم بقلق :

- هل أنتم بخير ؟؟

لفت نظره القيد الذي يكبل معصمي الرقيب فرقع ، فقال بدهشة :

- ما معنى هذا ؟؟

برزت ليلى من خلف الأشجار عندما اطمأنت إلى وصول سيارات الشرطة ، فانفجرت ضاحكة لمنظر الرقيب فرقع وقالت مازحة :

- من فعل بك هذا يا عم فرقع !!؟ . . .

تم العمل بسرعة ، واقتاد رجال الشرطة المجرمين الأربعة إلى دائرة الأمن وأعاد أحدهم فك قيود الرقيب وأوصاه المفتش صفوة بالتزام جانب الحيطة والحذر في المرات المقبلة . . .

* * *

غداء الأسرار

وصل المفتش جميل وزوجته إلى المنزل بعد قضاء النهار بطوله تقريباً في قرية والده الذي اشتاق لرؤيته منذ زمن بعيد ، كان تقديرهما أن يجدا الشبان الأذكياء في انتظارهما ، ولكنهم لم يجدوهم ، فتساءلا بقلق ؟

- أين هم ؟؟ . . .

لمح المفتش آثاراً غريبة دلته على أن أمراً قد حدث ، ولكنه لم يصارح زوجته بمخاوفه تجنباً للقلق الذي سينتابها . . . ولكن حدته وقلقه لم يدوما طويلاً ، ها هم الأذكياء يعودون برفقة المفتش صفوة وبعض رجال الشرطة في موكب حافل ، دهشت السيدة سعاد لمرآهم وشاركها دهشتها المفتش الذي انضم إليهم في الحديقة يستطلع الخبر .

عكف الشبان الثلاثة على إخراج الذهب من المخبأ الذي أودعوه فيه ، فتولى عصام يساعده وليد هذه المهمة ، فيما اصطحب خالد قرده الذكي إلى شجرة التوت وطلب منه إحضار الحقيبتين . . .

حضرت السيدة سعاد وشاركت رجال الأمن والمفتشين دهشتهم لما يروا ، واستمعت إلى حديث ليلى وهي تسرد تفاصيل ما جرى لهم ، فقالت تعقيباً على حديث ليلى :

- لن تخرجوا في أية رحلة بعد اليوم إلا معي !! . . .

ضحك المفتش جميل وقال يبرر قيامهم بهذا العمل :

- الواضح أنهم كانوا مجبرين على خوض هذه المغامرة . . .

كانت السيدة سعاد قلقة خائفة من تعرضهم لمكروه في المستقبل ، لذلك قالت :

- إنك تشجعهم على ارتكاب هذه الحماقات بتساهلك معهم . . .

تقدمت إليها ليلى وطبعت على وجنتيها قبلة حنان وقالت :

- وهل كان بالإمكان تحاشي ما حدث يا عمتي ؟؟

حذا خالد حذو ليلى ، واقترب ليطبع هو الآخر قبلات على وجنتي والدته الغاضبة ، وهو ينتظر صفحها وضاها ، فقالت بحنان :

- نعم !! . ماذا بعد هذا السيل المفاجيء من القبل ؟؟ . .

ضحك المفتش جميل وقال :

- إنه كسواه من هؤلاء الأبطال ينتظر طبع قبلة على خده . . .

كان المفتش صفوة يتهيأ للانصراف مع رجاله بعد إنهاء الإجراءات الضرورية ، فالتفت ناحية المفتش جميل وباقي أفراد الفرقة وقال :

- أهنئكم . . . لقد قمتم بعمل رائع . . . انتظروا صدور التنويه بحسن عملكم هذا . . . لقد مكّنتم الشرطة من القبض على أفراد

عصابة تهريب خطيرة نهبت ثروات العالم . . .

سأله خالد بدهشة :

- وهل هي العصابة التي كانت قوات الأمن تبحث عنها بمعاونة الطائرات المروحية وعناصر من الجيش ؟؟ . . .

تولى المفتش جميل الإجابة :

- ألم ألفت نظركم إلى إقفال الطريق الجبلي ؟ إنهم هبطوا ليلاً في المنطقة وحاولوا التسلل إلى البلاد . . .

أخرج خالد اللوحة البلاستيكية من حقيبة النقود وقال :

- أبي . . . ما سر هذه اللوحة ؟؟ لقد كتبت عليها أسماء لأشخاص أجانب وأرقاماً كبيرة أمام كل إسم .

تناولها المفتش وتفحصها جيداً قبل أن يجيب على تساءول ولده وهو يقول باسماً :

- لا يمكن الإجابة على هذا السؤال قبل إجراء التحقيق مع المجرمين الأربعة . . .

التفتت ليلى إلى المفتش صفوة وقالت :

- أليس لهم شركاء . . . فنحن لم نعثر على السيدة بينهم مع أن اسمها موجود في اللوحة ؟؟ . . .

ضحك المفتش جميل لهذه الملاحظة الذكية التي تبديها ليلى وقال :

- لا تستبقوا إجراء التحقيق . . .

التفتت ليلى من جديد إلى المفتش صفوة وقالت بدلال :

ـ لو حضر عمي صفوة غداً لتناول الغداء معنا لعرفنا ما نجهله عن القضية . . . أليس كذلك ؟؟ . . .

ضحك المفتش صفوة ونظر ناحية السيدة سعاد وتساءل :

ـ هل أعتبر هذا دعوة إلى الغداء ؟؟ . . .

ضحكت السيدة سعاد بدورها ، وقالت :

ـ وهل يسعك رفض هذه الدعوة . . . نحن بانتظارك على الغداء نهار غد لنعرف سر هذه اللوحة اللعينة . . .

ضجوا بالضحك جميعهم ، يشاركهم فيه أعضاء السيرك الذين يمتازون أيضاً بذكاء خارق . . .

تمت

* * *
* *
*

لئن كانت غاية القصة « البوليسية » جذب القارئ ، وشدّه إلى متابعة أحداثها ، وتعويده على دقة الملاحظة ، وحضور البديهة .. إن كتّابها لم يراعوا - في الغالب - العرض الفنيّ والأدبي ، ولم يهتموا بالجانب الخلقي ، ولم يهدفوا إلى بناء المواطن المثالي ؛ لذلك فإنهم إن أفادوا من جانب ، فلقد أضروا من جوانب شتى .

في قصتنا « البوليسية » هذه نعتز بالمحافظة على غاية هذا اللون من القصص . مضافاً إليها العرض الأدبي الرائع ، والاعتزاز بالخلق الرفيع ، والاهتمام بالمبادئ التربوية القويمة التي جاءت بها ديانات السماء كلها وحَضَّت عليها .

بالفخر الكبير ، نضع قصتنا هذه بين يدي الآباء والأمهات والأولاد والبنات والأخوة والأحباب وكل الغيارى على الفن والأخلاق .. مؤمنين أن هذا سبيل من سبل خدمة الأجيال .



صدر من

« المغامرون الاذكياء »

١ ـ واحة الاشباح
٢ ـ العصابة الخفية
٣ ـ بائعة الورد
٤ ـ خمسة جنيهات ذهبية
٥ ـ بيت الاسرار
٦ ـ سجين القلعة
٧ ـ سر العصافير
٨ ـ الكنز الاغريقي
٩ ـ تاجر المجوهرات
١٠ ـ عش الثعلب
١١ ـ مغامرة في الصحراء
١٢ ـ بائع الناي
١٣ ـ رسول منتصف الليل
١٤ ـ المهرب المجهول
١٥ ـ السجين الهارب
١٦ ـ القصر المهجور
١٧ ـ الكرة الحمراء
١٨ ـ مروض الحيات
١٩ ـ المجوهرات العائمة
٢٠ ـ منزل من ذهب
٢١ ـ المنطاد الأسود
٢٢ ـ الانتقام الرهيب
٢٣ ـ العناكب الحمراء
٢٤ ـ الطائرة الفضية
٢٥ ـ رسالة مجهول
٢٦ ـ الحقيبة السوداء
٢٧ ـ السائح المزيف

الحقيبة السوداء

سلسلة المغامرين الأذكياء

دار النفائس




ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net